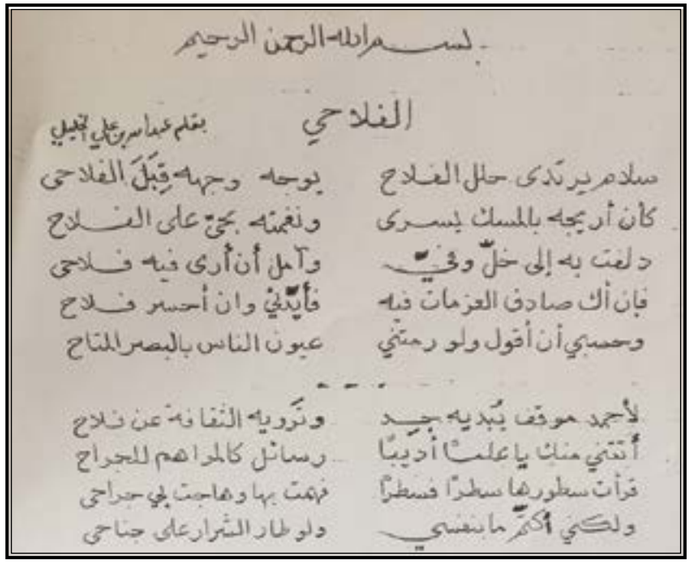
بسم الله الرحمن الرحيم

الفلاحي

بقلم عبدالله بن علي الخليلي

سلام مريدي حلل الفلاح ... يوجه وجهه قبل الفلاحي
كأن أريجه بالمسك يسري ... ونغمته بحي على الفلاح
دلفت به إلى خل وفي ... وآمل أن أرى فيه فلاحي
فإن أك صادق العزمات فيه ... فأيدني وإن أحسر فلاح
وحسبي أن أقول ولو رمتني ... عيون الناس بالبصر المتاح

لأحمد موقف يبديه جيد ... وتروية النفاة عن ضلاح
أتتني منك يا علما أديبا ... رسائل كالمراهم للجراح
قرأت سطورها سطرا فسطرا ... فهمت بها وهاجت في جراحي
ولكني أكتم ما بنفسي ... ولو طار الشرار على جناحي

طبعاتها أرسل نسخة إلى الشيخ الخليلي عن طريقي وكنت وقتها أعمل ملحقا ثقافيا في البحرين فرد عليه الشيخ عبدالله شاكرًا بأبيات جميلة جاء فيها:-

سليل محمد أتحفتينها
«عناقيدًا» حكت عقص الملاح
لمحت بكرمها ديوان شعر
رسا بين الأخوة والكفاح
رأيت سطوره فرأيت سحرًا
حلالاً مثله نشر الإقاح
فهام الشوق بي في كل واد
إليه وريضي يخشى جماحي

وقد بادر الشيخ أحمد الخليفة مجيباً فور إطلاعه على أبيات الشيخ عبدالله وجاء من ضمن أبياته الجوابية:-

قصيدتكم من الحكم الصحاح
حظيت بها الغداة من الفلاحي
ثملت بها من الأشواق حتى
كأني قد ثملت بكأس راح
رأيتك في «الرياض» وأنت تصغي
لهمس الشعر في طرب مباح
وارض عمان منبت كل حر
أديب نادر في كل ساح
إذا شئت القريض رأيت سحرًا
وليس عليك فيه من جناح
وإن ناديتهم لنهار روع
تعانقت الصوارم بالرماح
أيا رب البيان إليك مني
سلاماً حشوه عطر الإقاح

ولو عندي جناح طرت فورًا
إليك وجئت مسقط في الصباح

كما كانت للشيخ عبدالله صلات ومراسلات مع الشيخ صقر بن سلطان القاسمي حاكم الشارقة الأسبق وكان شاعرًا أديباً ومن أبياته إليه يقول:-

يا صقر أنت على البُعاد أخ
يُدنيك صيتك والهوى الحر
يا صقر أنت الصقر هيجه
دون الطريدة قانص غر
فافخر بسلطان وأسرته
ولهم يحق بمثلك الفخر
مني إليك أخا العروبة ما
يعيى لديه النظم والنثر
يا صقر أذهلني بيانك إذ
شاهدته وكأنه السحر
يا صقر قد أسمعت ذا أذن
ما لم يكن في سمعها وقر

وكانت بينهما لقاءات متعددة حين كان الشيخ عبدالله يزور مصر بين الفترة والأخرى والشيخ صقر القاسمي كان مقيماً هناك منذ أن عزلته بريطانيا عن حكم الشارقة. وللشيخ الخليلي في الرد على رسالة من الأستاذ عز الدين التنوخي الباحث السوري المعروف:-

حيي دمشق ومن ربته منهمر
يهمي على غوطتيها الحين فالحينا
حيي التنوخي عز الدين صوب حياً
من رحمة الله تحدوه أمانينا

وللاستاذ التنوخي مع الشيخ عبدالله مراسلات تواصلت بعد قيامه بالإشراف على طباعة بعض الكتب العمانية وتحقيقها والتقديم لها تقديما أثار إعجاب العمانيين يومها لما فيه من جهد ملحوظ ومن إشادة بعمان وعلمائها وأدبائها وبمذهبها الإباضي الذي أبدى إعجابه به وتقديره الكبير لعلمائه في وسطيتهم وعدم تعصبهم المذهبي وانفتاحهم على مخالفيهم داعيا إلى الترحيب بهذا المذهب بين المذاهب الإسلامية باعتباره مذهبا إسلاميا أصيلاً معتدلا ولما يضيفه للفكر الإسلامي من إجتهادات وتاصيلات مهمة تثري هذا الفكر وتعزز منطلقاته وقد ذهب الشاعر أبو سرور في تلك الفترة إلى دمشق موفدًا من قبل الشيخ عبدالله ومن كبار العلماء للإلتقاء بالأستاذ التنوخي وتعزيز الروابط معه وقد حمل أبو سرور أثناء سفرته هذه مخطوطة كتاب العلامة الشيخ خلفان بن جميل السيابي المسمى (جلاء العمى في أحكام الدماء) لطباعته هناك ومنذ ذاك بدأت المكاتبات بين الشيخ عبدالله وبين التنوخي في حوار امتد عبر الرسائل المتبادلة وعند وفاة التنوخي رثاه الشيخ بقصيده معبرة حملت تعزيته لأبناء الفقيد قيس وإخوته كما تضمنت ثناءه عليه وتعديد مناقبه ومئاثره مشيدا بعلمه وفكره وتسامحه المذهبي وإنصافه لمخالفيه منوهاً بمساهمته المميزة في خدمة التراث العماني بتحقيق عدد من الدواوين الشعرية العمانية والكتب الدينية. ومن الأدباء العرب الذين ارتبط الشيخ بالصداقة معهم الشاعر الفلسطيني أبو حيدر علي هاشم رشيد الذي كانت إقامته في القاهرة وهناك تم التعارف بينهما وكان شاعرًا مجيدًا وهو شقيق شاعر فلسطين المعروف هارون هاشم رشيد وللشاعر أبو حيدر هذا قصيدة يحيى فيها ديوان الشيخ عبدالله المسمى «وحي العبقرية» وقد جاء في أبياتها:-

العبقرية وحيه ومتونه
لما تعانق سحره وفتونه
الصدق في الإحساس روح بيانه
أنعم بإحساس تخط يمينه
قد عاش موطنه الحبيب قصائدًا
وعمان فيها شعره وفنونه
أنشودة تدعى عمان بلحنه
وبقلبه كدم حواه وتينه

نبض واحد

عمر عبدالله محروس الصيعري

أسميك حبا؟، أنت بالحب أعرف
وما بيننا هذا الهوى والتصوف
أسميك نبضي؟ لو تخيرت مرة
سواك لكان النبض يدري ويكشف
ضبطت إشارتي عليك فلم أعد
أصرفها إلا إلى حيث تصرف
وبرمجت نفسي فيك ألف حكاية
مقاماتها من كل وجد تؤلف
أحاول أن أقفو البدايات، كلما
توغلت في النجوى تدق وتلطف
فما استوعبت معناك ألف قصيدة
لأنك من كل القصائد أشرف
أجلك؟ هذا بعض نزفي كشفته
وأبعاضه الأخرى بغيبك تنزف
أنا المنتهي في العشق. ما صنف لوعي؟
أنا العاشق المجنون، لا أتصنف
أنا ذلك المنسي فيك، قضيتي
تضج بها أدراج وجد وأرفف
فأي مقام الوجد أنكرت، هل أنا
سوى سفر وجدان وأنت المؤلف
جمعت تواقيع المحبين كلهم
وقدمتها أعلام و جد ترفرف
ورتبت أحزان الشوارع زينة
لتفهم أن الحب لا يتكلف
وأخفيت من خلف الشوارع أعينا
رمادية الألوان ترنو و تذرف
فهل أبصرت عيناك شيئا يسوؤها
هنا كل ألحاني بوجدك تعزف
أنا كل هذا الوجد. بعضي معقد
يحملني الشكوى. وبعضي ملطف
فسلني عن الأبعاض، تلك حكايتي
وتلك سؤالات تضج وتهتف
لأجلك أجلت السؤالات كلها
وأخفيت أوجاعا هنالك تعصف
وقدمت أوراق اعتمادي مفوضا
مقيما على الإخلاص لا أتزلف
وأعلم أني قد تقلدت منصبا
دقيقا كحد السيف لا يتنصف
ولو أن أوضاعي على قدر منصبي
لما كان معدوم هناك ومترف
أنا كل هذي الناس . نبض موحد
على ساعة الإسناد لا أتخلف
ضبطت عليك الوجد ليلة أنكرت
هواك قلوب مبغضات وخلف
فلما أفاق الصبح عفت مكاسبي
ولكن وجدي فيك لا يتعفف
تسطرني فيك السؤالات أحرفا
مزاجية الأعصاب لا تتكيف
ويحرجني نصف السؤال معلقا
بحلقي، ونصف في رموشي يطرف
فكيف غدا فيك السؤال محرما
وأنت إمام العدل قاض ومنصف؟!
تصادر أحزاني عليك مخاوفي
ويمنعني بوح المساحات مرجف
فهل أنثر الأحزان في كل شارع
لتعرف أني فيك غال ومسرف
وهل أرفع الوجدان لوحة عاشق
تشير إلى أني أنا المتطرف
أنا ذلك المحجوب خلف مشاعري
وخلف سؤال فيك لا يتوقف